الكتب

الشيخ عفا الله

تأليف الأستاذ محمود تيمور

١٧٥ صفحة — قطع متوسط — طبع المطبعة السلفية — غلاف أنيق فاخر — خمسة قروش

بقلم محمود البدوى

يكتب محمود تيمور القصة منذ أكثر من عشر سنوات ، ويوجه إليها كل عنايته وجهده وفنه . والذى قرأ مجموعة تيمور القصصية الأولى ثم يقرأ « الشيخ عفا الله » الكتاب الذى بين أيدينا الآن يرى مبلغ ما وصل إليه المؤلف من توفيق ، ويرى أيضاً أنه يتطور ويخطو نحو الكمال الفنى خطوات سريعة ، وأنه كلما تقدم فى السن أكسبته الحياة تجارب ، وصقلت فنه وهذبت أسلوبه ، ووسعت دائرة فكره ، وفتقت ذهنه ، وعمقت إحساسه ، وجعلته دقيق الملاحظة بعيد النظر ، حتى أصبح من نوابغ كتاب القصة القصيرة فى مصر ومن الآخذين بيدها القابضين على زمامها الذين يوجهونها خير توجيه وأحسنه

والذى يعرف تيمورا ، وهو يقف من أبطال قصصه موقف الملاحظ المشاهد دائماً ولا ينزل الى الميدان أبداً ، قد يدهش عند ما يراه يصور الطبقات الدنيا من الشعب ، ويتغلغل فى حياتها ، وينفذ الى أعماق نفوسهم ويتكلم بلسانهم ويصور أحلامهم وأمانيهم تصويراً دقيقاً فيه الكثير من الصدق .. على أن هذه الدهشة لا تلبث أن تنقلب الى إعجاب وتقدير متى أدرك القارئ أن تيموراً وإن كان ينظر الى هذه الطبقة من بعيد ولكنه يراها بعينى قلبه ، ويحس بالعطف والشفقة والحنان على هؤلاء التعساء المساكين الذين يعيشون أبداً فى الظلام مستسلمين صاغرين

وتيمور قصصى واقعى يصور الحياة المصرية على بساطتها وسذاجتها أبدع تصوير ، وقد يحيد بعض الأحيان عن الواقع ويميل الى المغالاة فى بسط الحوادث ليخلق المفاجأة ويرهف حس القارئ ويأسر لبه ، على أن ذلك لا يكون إلا فى سبيل فكرة سامية جليلة

وأول ما يسترك فى هذا الكتاب أن صاحبه تعشى فيه مع كتاب القصة الحديثة فى أوروبا الذين خضعوا راغبين لعلم النفس ، فبسطوا النظريات النفسية وحللوا الانسان تحليلا دقيقاً على ضوء هذا العلم الجليل الشأن العظيم الأثر ، وعنوا عناية فائقة بالغرائز وخفايا اللاشعور ، ووفقوا وبرعوا فى سبر أغوار النفس البشرية والوصول الى أعماقها . . وتصوير أدق خلجات الفؤاد ، ورد كل ما يجيش فى صدر الانسان وعقله من عواطف وخواطر وانفعالات الى أسبابه وبواعثه الحقيقية . لقد كشف هؤلاء العلماء الأفذاذ الانسان البشرى — بعد جهل طويل — وجردوه من لباسه المستعار وأبرزوه فى ضوء النهار أمام هؤلاء المتزمتين العاجزين الذين يشوهون بنفاقهم حقائق الوجود

والشيخ عفا الله أولى قصص الكتاب الاحدى عشرة هى أوضح صورة قوية على ما قدمنا ، فيها الكثير من التحليل النفسى العميق . فهذا الرجل الذى يحب ويكبت الغريزة فيضطرب ويكاد يجن ثم يضعف أمامها ويتركها تسير فى طريقها ويقوم منها على صوت ضميره القوى اللح عليه .. الذى يأخذ عليه دائماً السبيل ويبرز أمامه جرمه مجسما على أبشع صورة هى قطعة حية من صميم الحياة وصميم النفس وصميم الواقع

و« قصيدة غرام » هى وصف رائع لحياة طبيب شاعر عاشق فيها الكثير من الصدق والحرارة والاخلاص ، وتعرف من خلال سطورها أن المؤلف كتبها بعناية وحرارة ، وأنه أفرغ فيها كل فنه ، ولولا أنه أقحم فيها مسألة الزواج إقحاماً وجرى

فى ذلك مع العرف والتفكير المصرى الساذج ليوافق هوى القراء فحاد بذلك عن الفن وانحرف عن السبيل لكانت من أروع ما كتب تيمور عن الحب وصور . وفيها إحساس صادق يعرفه المسافرون الراحلون عن أوطانهم . . وليس ذلك لأن المؤلف قام بدور البطل نفسه ، بل لأن المؤلف قام بهذه الرحلة — كما يبدو لى — ومن هنا يدرك القراء مبلغ الصدق فى التصوير عندما يكون المؤلف جزءاً من البطل فكيف به إذا كان البطل كله ؟

ثم قصة « الشيخ علوان » هذا الرجل الذى يضرب بتقاليد المجتمع وأوضاع الناس عرض الحائط ويعيش على هامش الحياة لا يتقيد بعرف ولا يخضع لنظام ولا يتورع عن التزوج بزوجات أخيه الثلاث . . . ولا يأنف من أن يقرض على الموسرين من الشبان ضريبة ليطعم وينعم ويعيش ، كما يعيشون وينعمون ويلتذون ! . . . لو رأيت الشيخ علوانا هذا فى الطريق لصافحته بحرارة !

ومحمد عوف مجلد الكتب فى « الكنيج » هذا الرجل القوى الشخصية الجبار الجسم الذى بسط سلطانه على صبيه ، فأسره وأحاطه بالأغلال والقيود ، فما استطاع الغلام التملص أو الفكاك من الأسر حتى بعد أن يتر الترام ساق معلمه وغدا عاجزاً كسيحاً يصب لعنته على الناس أجمعين

وعادل الدردير فى « إفلاس » هذا الشاب الطموح الجامح القلق ، الذى ضاق ذرعاً بالدينة وتقاليدها وسخفها ومفاسدها ونفاقها ، وحن إلى الريف فى هدوئه وبساطته وطهره . . فلما اختبره اجتواه وارتد عنه حائراً لا يدرى كيف يعيش ولا كيف يعيش هؤلاء السعداء الذين يعيشون على نسق ونظام وقانون !

وعلى هذا المنوال الحسن باقى قصص الكتاب ، وكلها من أقوى القصص المصرية الرائعة

وأبطال تيمور على العموم مرضى يحيون فى دائرة ضيقة خانقة ، ويحسون بثقل الحياة عليهم ، ومع هذا لا يتحركون ولا يفكرون فى التحرك .. لتغيير مآلهم .. أبداً خاضعين مستسلمين لمن هو أقوى منهم ، ولهذا لا تأسف على فراقهم ولا ترسل الدمع وراءهم ، وهم يخرون صرعى فى ميدان الحياة ، لأنك تشعر فى أعماق نفسك بأنهم لا يصلحون لغير الموت

وتيمور مغرم بهذا النفر المريض من الناس غراماً كبيرا ، وهذا ما كان يعيبه النقاد على تشيكوف ، وهو أنه ضيع عمره وقضى حياته فى وصف قوم مرضى لا خير فيهم ، ولكن هؤلاء المرضى هم غالبية الطبقة العامة التى يصورها المؤلف . وتشيكوف كان يصف روسيا المريضة ، وتيمور يصف مصر المريضة أيضاً .. والقصصى الواقعى ينتزع أبطاله من صميم الواقع ... فالى أن ينشأ جيل قوى جديد بدل هذا الجيل المريض العاجز سيستمر تيمور يعالج حياة هؤلاء المرضى ويسخر منهم ويترحم صرعى عاجزين

وبعد فهذه كلمة قصيرة عن كتاب جديد يستحق عليه صاحبه التهنئة والاعجاب والتقدير .

محمود البدوى

قصص مختارة من الأدب التركى

تعريب خلف شوقى أمين الداودى

١٨١ صفحة — قطع متوسط — طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى

فى هذا الكتاب أكثر من خمس وعشرين قصة قصيرة اختارها المعرب لطائفة من أدباء الأتراك الذين تغنى شهرتهم عن التقريظ كما يقول ! ومن بينها قصص « عاكفة الحاجة فطومة » و « النار الموقدة » — نشرت فى الرسالة — و « اعترافات سيدة » و « الكلب بوبى » . وهذه الأخيرة فيها القليل من الفن القصصى ، أما الثلاث الأولى فكل ما يمكن أن يقال عنها أنها تقرأ .

هذا ونرجو أن يوفق المترجم فى كتابه المقبل إلى ما هو أحسن من هذا وأفضل وإن كنا نرجو لكتابه هذا ما يستحق من تشجيع وتعضيد ؟

البدوى

مكتبة العرب

من أشهر المكاتب المصرية وأوسعها نطاقاً ، حاوية كل ما يحتاج إليه العالم والمتعلم والأديب والشاعر من الكتب الأدبية والتاريخية وخلافها من سائر الفنون من مخطوط ومطبوع ؛ كما أن المكتبة مستعدة لشراء جميع الكتب بأثمان جيدة . وللمكتبة قائمة مطولة ترسلها مجاناً . وجميع المخابرات والرسائل باسم صاحبها الشيخ يوسف البستانى بشارع الفجالة نمرة ٤٧ بمصر